دائرة
ثقافة
الأطفال

حِكايَةُ قَوْسِ قُزَح

٢٩ السلسلة القصصية

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل





«اِرْجِعي أيتها الشَّيْطانةُ الصَّغيرةُ» هكذا صَرَخَتِ الأُمُّ في ابنَتِها البَدَوِيَّةِ الصَّغِيرةِ «قَوْسٍ» حين أطَلَّتْ بِرأسِها مِنَ الخَيْمَة . . .

رَجَعَتْ قَوْسٌ داخِلَ الخَيْمةِ حَزِينةً وَجَلَسَتْ مَعَ أَخَواتِها وهيَ تُفكِّرُ.





عِنْدَما رَجَعَتْ الأُمُّ حاملةً أقْراصَ الخُبْزِ لِبَناتِها أَعْطَتْ ابنتَها قَوْساً أَحدَ الأَقْراصِ فَأَخَذَتْهُ قوسٌ ونَظَرَتْ إليهِ بحُزْنٍ وَهيَ تُفكِّر.

سأَلَتْها أمُّها : «ما بكِ . . . فيمَ تفكِّرينَ ؟»

قالتْ قوسٌ : – أفكِّرُ في القُرْص.

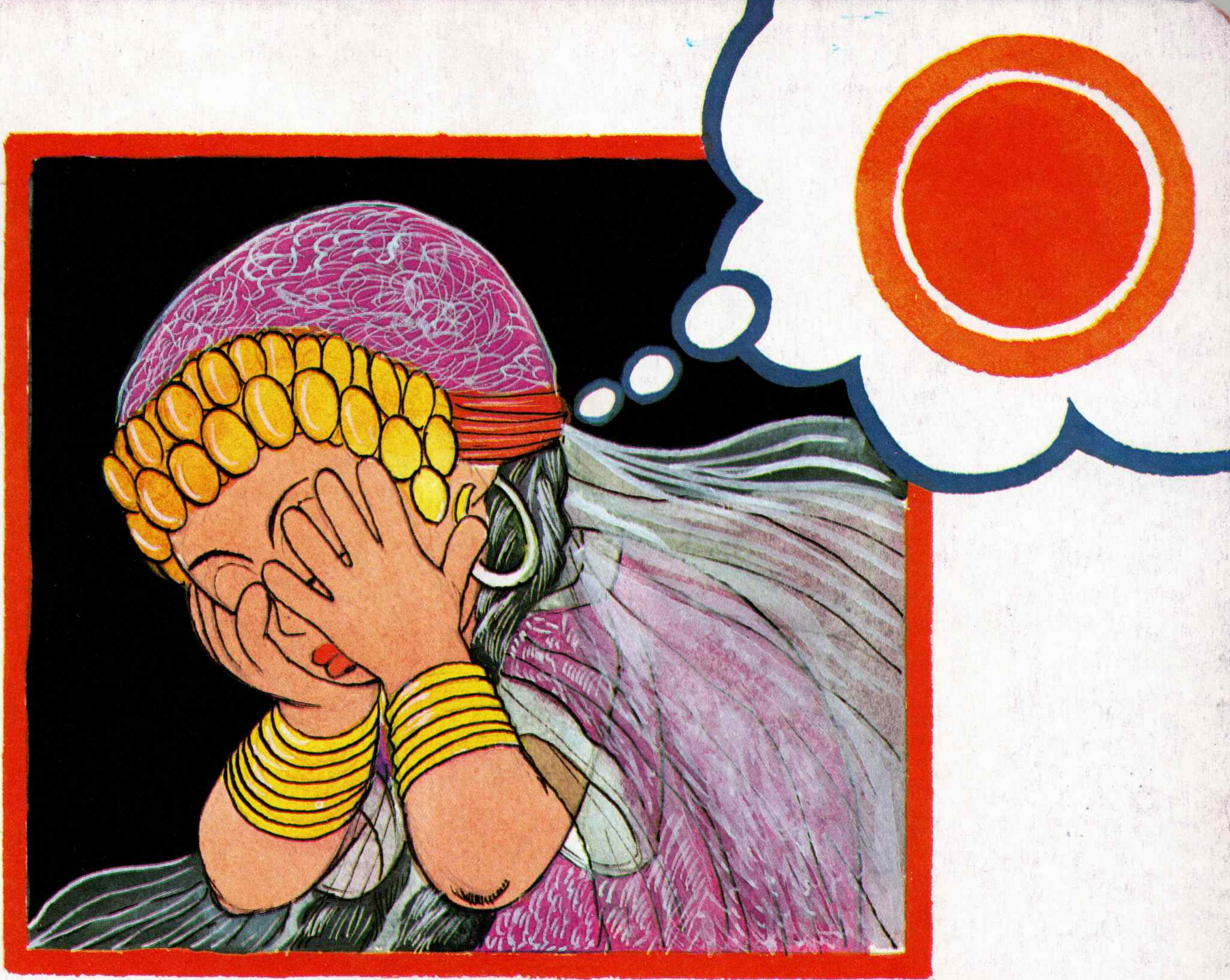
قالتِ الأُم : ما بالقُرْص؟ إنَّهُ مثلُ الذي تأكلينَهُ كُلَّ يَوْم .

قالت قوسٌ : – لا اَقْصِدُ هذا القُرْصَ . . بَلْ أَقْصِدُ القُرْصَ المُتَوَهِّجَ في السَّماء .

لَقَدْ رأَيْتُهُ هذا الصَّباحَ وكانَ جَميلاً . . . ما اسْمُهُ يا أُمِّي ؟

صاحَتِ الأُمُّ غاضِبَةً :– إنَّها الشَّمْسُ تُحْرِقُكِ إنِ اقْتَرَبْتِ مِنْها !





اِسْتَعَدَّ الجميعُ لِلنَّوْمِ، ولكِنْ قوسُ ظَلَّتْ تُفكِّرُ في القُرْصِ المُتَوَهِّجِ فِي السَّماءِ حَتّى جاءَها النَّوْمُ فَسَأَلَتْهُ: – أَيُّها النَّوْمُ ما هي الشَّمْسُ؟

تَلَفَّتَ النَّوْمُ يَميناً وَيَساراً ثُمَّ أُجابَها وَهُوَ يَطيرُ بعيداً: «الشَّمْسُ.. الشَّمْسُ.. لا أَدْري».

بَعْدَ انْ نامَ الجَميعُ أَقْبَلَ الصَّمْتُ الى الخَيْمَةِ، فَسَأَلَتْهُ قَوْسُ:

أَيُّها الصَّمْتُ.. ما هِيَ الشَّمْسُ؟

أَجابَها الصَّمْتُ هامِساً «اسـ... أسـ.. اس..».. ولكنها هَمَسَتْ في أُذُنِ الصَّمْتِ: «مَعْذِرَةً. مَعْذِرَةً أيها الصَّمْتُ». ثُمَّ تَسَلَّلَتْ خارِجَةً مِنَ الخَيْمَة....



وحينَ أَطلَّتْ برأْسِها مِنْ بابِ الخَيْمةِ ، رَأتِ الظُّلْمَةَ والسُّكونَ يَمْشِيانِ في أَرْجاءِ الصَّحْراءِ . . فَتقَدَّمَتْ نَحْوَهُما وَسأَلَتِ الظُّلْمَةَ :- ما هي الشَّمْسُ ؟

رَفعَتِ الظُّلْمَةُ رَأْسَها إلى السَّماءِ وَهيَ خائِفَةٌ ثُمَّ قالتْ :-

لِمَ تَسأَلينَ عَنْها ؟ . إنَّها قاسِيَةٌ . . إنَّها قاسِيَةٌ . . سَتُحْرِقُكِ إنْ رَأَتْكِ . . هيَّا . . هيَّا . اِذْهَبي إلى بَيْتِكِ .

ضَحِكَتْ قَوْسُ ضِحْكَةً عالِيَةً أَزْعجَتْ سُكونَ الصَّحْراءِ وَقالَتْ :-

لكِنَّني رَأَيْتُها هذا الصَّباح . . كانتْ جَميلةً ودافِئَة . . إنَّها لا تُحْرِقُ ؟ !



اِنْزَعَجَ السُّكونُ حينَ ضَحِكَتْ قَوْسُ . . فقال هامِساً :–

اسـ . . اسـ . . هُدوءاً . . صَمْتاً . . سُكوناً . .

مَشَتْ قوسُ على أَطْرافِ أَصابِعِها وَهِيَ تقولُ :–

مَعْذِرَةً . . معْذِرَةً أَيُّها السُّكون .





وبَيْنَما هيَ سائرةٌ اِلْتقَتْ بريح الشّتاءِ البَارِدَةِ ، تَتَنَقَّلُ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ الصَّحْراوِيَّةِ وَهيَ تَحْمِلُ رَذاذَ الثَّلْجِ بيَدَيْها وتَنْثُرُهُ هُنا . . وَهُناكَ .

فَسأَلَتْها هامِسَةً :– أَيَّتُها الرِّيحُ . . أَيَّتُها الرِّيحُ . . ماهيَ الشَّمْس ؟

عَصَفَتِ الرِّيحُ وَولَّتْ هارِبَةً ، وَهيَ تَدوسُ بِقَدَمَيْها الكَبيرَتَيْنِ على كُثْبانِ الرَّمْلِ وَتَقْتَلِعُ الأَشْجار . . . فَسقَطَ وَطْواطٌ صَغيرٌ بِالقُرْبِ مِنْ قَوْسٍ ، وَهُوَ يَصيحُ مَذْعوراً :–

واط . . . واط . . . ماذا حَدَثَ ؟

قالت قوس «لا شَيْءَ . . لا شَيْءَ» ثُمَّ سَأَلَتْهُ :– ما هيَ الشَّمْسُ ؟

تَلفّتَ الوَطْواطُ يَميناً وشِمالاً ثُمَّ غطَّى عَيْنَيْهِ بِيدَيْهِ وَقالَ :–

الشَّمسُ . . الشَّمسُ . . ايْنَ هيَ هَلْ ظَهَرَتْ ؟

قالت قوسٌ :– لا أدْري . . لَقَدْ كانَتْ هُنا في الصَّباحِ ثُمَّ اخْتَفَتْ . أَتَدْري أيْنَ ذَهبَتْ ؟



قالَ الوَطْواطُ لِقَوْسٍ . «اِسْألي البَحْرَ . . اِسْأَلي البَحْرَ» .

قالتْ قَوْسُ «أَلْبَحْرَ . . لكِنَّ اْلبَحْرَ بَعيدٌ فكيفَ أَصِلُ إِلَيْهِ ؟»

أجابَها الوطواطُ وهو يطيرُ بعيداً : – كذلِكَ الشَّمْسُ بعيدةٌ . . . إِنَّها أَبْعَدُ مِنَ اْلبَحْرِ كثيراً . .

فاذْهَبي وَنامي مِثْلَ الآخَرِينَ . .

فَكَّرَتْ قَوْسُ . . وقالتْ لِنَفْسِها «كَلاَّ لَنْ أَنامَ . . يَجِبُ أَنْ أَلْمَسَ الشَّمْسَ وَأَتَحَدَّثَ إِلَيْها» . .

مَشَتْ قَوْسُ طَوالَ اللَّيْلِ ، وفي الصَّبَاحِ وَصَلَتْ الى ساحِلِ الْبَحْرِ فَوَقَفَتْ مَبْهورَةً ، تَتَطَلَّعُ الى الشَّمْسِ التي أَطَلَّتْ بِرَأْسِها مِنْ بعيدٍ وَبَدَأَتْ تَنْثُرُ أَشِعَّتَها الذَّهَبِيَّةَ على سَطْحِ البَحْرِ ، فَتَتَحَوَّلُ أَمْواجُهُ الى كُتَلٍ مُتَحَرِّكَةٍ مِنَ الذَّهَب .

سَأَلَتْ قَوْسُ البَحْرَ : «ما هيَ الشَّمْسُ ؟»

أَجابَها البَحْرُ مُبْتَسِماً :- إنّها الجَمالُ والدِّفءُ والحَياة .

صاحتْ قوسُ :- واهٍ ما أَجْمَلَها ! .. هَلْ تَأْخُذُني إِلَيْها أَيُّها البَحْرُ ؟

فَكَّرَ البَحْرُ قليلاً ثُمَّ قالَ :- إنَّ الطَّريقَ إليَهْا طَويلٌ وَشاقٌّ ، فاذا كُنْتِ مُسْتَعِدَّةً لِتَحمُّلِ المَشَقَّةِ ، أَمَرْتُ أَمْواجي بِأَخْذِكِ إِلَيْها ؟

قالَتْ قَوْسُ فَرِحَةً :- مُسْتَعِدَّةٌ ... مستعدة ، ثُمَّ رَكِبَتْ مَوْجَةً كَبيرَةً وَاتَّجَهَتْ نَحْوَ الشَّمْسِ ، وحينَ وَصَلَتْ إِلَيْها ، كانَتِ الشَّمْسُ تَسْتَبْدِلُ ثَوْبَها الذَّهَبِيَّ بِثَوْبٍ بُرْتُقاليٍّ وَتَسْتَعِدُّ لِلصُّعودِ إِلى السَّماء ...







«مَهْلاً . . مَهْلاً . . تَوَقَّفي لَحْظَةً» صاحَتْ قَوْسُ ، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْها الشَّمْسُ وقالتْ بِابْتِسامةٍ مُشْرِقَةٍ :– صَباحَ الخَيْرِ أَوَّلاً . . وَالآنَ أَخْبِريني بِسُرْعَةٍ ماذا تُريدينَ فَأَنا عَلى مَوْعِدٍ . . . ؟

قالت قوسٌ : – أُرِيدُ اَنْ أَلْمَسَكِ فَهَلْ تَأْذَنِينَ لي ؟

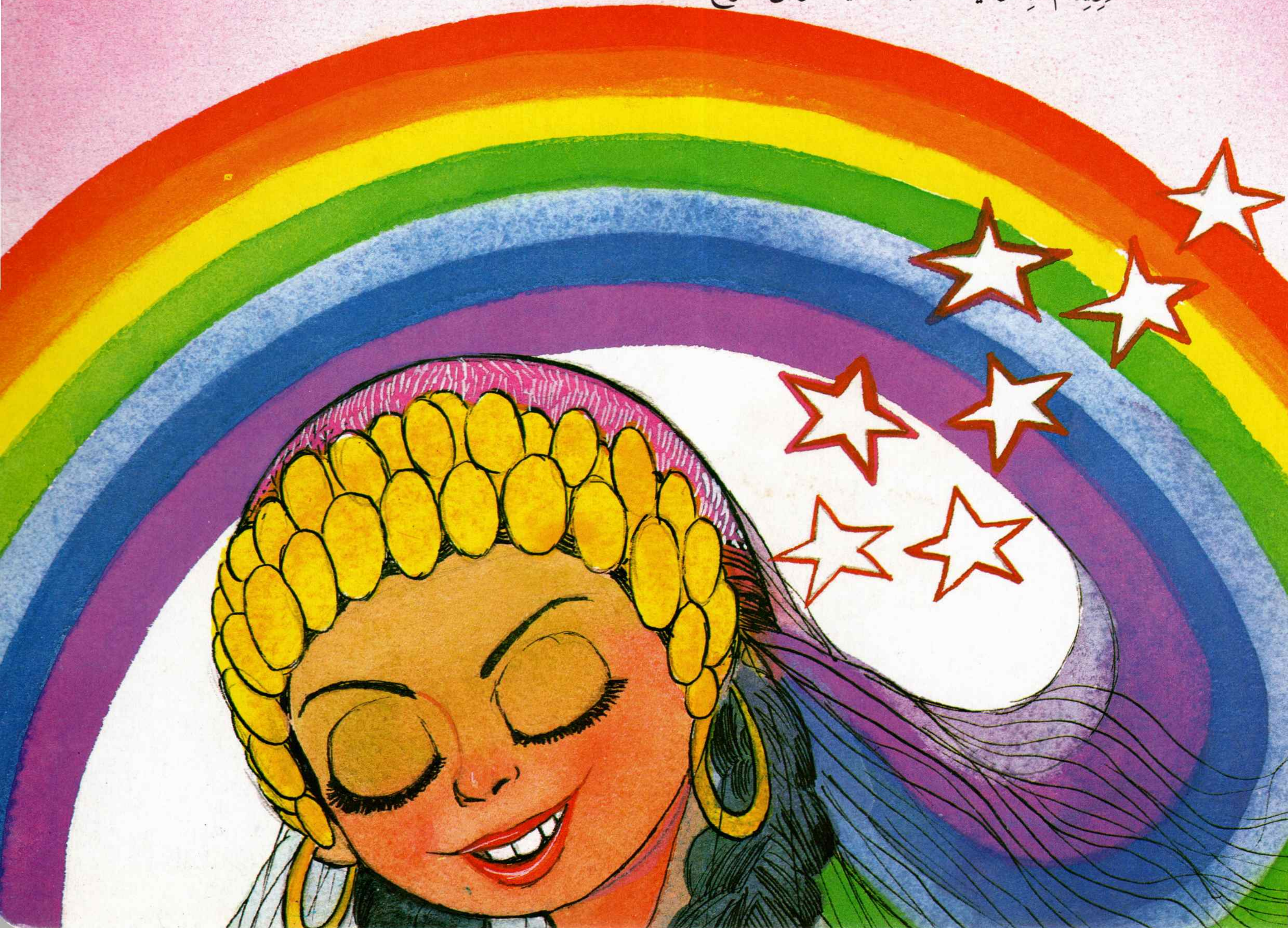
نَظَرَتِ الشَّمْسُ بحُبٍّ وقالتْ :– أَمِنْ أَجْلِ هذا تَحَمَّلْتِ كُلَّ هٰذِهِ المَشَقَّةَ والأَخْطار ؟

قالت قوسٌ :– أَجَلْ . . فَأَنْتِ جَميلَةٌ ودافِئَةٌ . . ومِنْ أَجْلِ الوُصولِ إِلَيْكِ يَهونُ كلُّ عَناء . .

رَفَعَتِ الشَّمْسُ قَوْساً بِيَدَيْها وَقَبَّلَتْها عَلى وَجْنَتَيها سَبْعَ قُبُلاتٍ وَهيَ تَقولُ :-

«يا قوسُ إنّي أُبارِكُكِ وَأَمْنَحُكِ مَعَ كُلِّ قُبْلَةٍ لَوْناً مِنْ أَلْواني السبْعَةِ ، الأَحْمَرَ-الأَخْضَرِ - الأَزْرَقِ - الأَصْفَرِ - (الأَزْرَقِ - الأَخْضَرِ) القِرْمِزِيّ (فَوْقَ البَنَفْسَجِيِّ)».ثُمَّ وَضَعَتِ الشَّمْسُ قَوْساً عَلى ظَهْرِ المَوْجَةِ الكَبيرَةِ وقالت لها :

اِذْهبي الآنَ ، وحينَ تَظْهَرُ الغُيومُ لِتَحْجُبَ ضَوئي وَدِفْئي عَنِ النَّاسِ طيري عالياً في السَّماءِ ، وذَكِّريهِمْ بِأَلْواني السَبْعَة «يا قَوْسَ قُزَح» .



السلسلة القصصية
٢٩

• تأليف : عقيل سوار
• رسوم : منصور البكري
• إخراج : زهير النعيمي

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - دائرة ثقافة الاطفال - مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال - ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

سعر النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً

سعر النسخة خارج العراق : ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها

